

أولاد عز الدين حكام مشيخة الزواغة

1800-1837م

*The sons of Izz al-Din, the rulers of the Zawagha sheikhdom
1800-1837*

1- أ. سميرة طالي معمر*، مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة
(جامعة البويرة)

s.talimaamar@univ-bouira.dz

2- أ.د فلة موساوي القشاعي، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ (جامعة أبو القاسم
سعد الله - الجزائر)

Fellamoussaoui@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024 /04/01 تاريخ القبول: 2024 /05/12 تاريخ النشر: 2024 /06/27

ملخص:

أدرك الأتراك العثمانيون منذ ولوجهم أرض الجزائر فاعلية النظام القبلي في أريافه، ومن ثم سعوا جاهدين لاستثماره بما يخدم مصالحهم، ويُسجل لنا التاريخ أمثلة عديدة عن مشيخات شهدتها المغرب الأوسط قبل ولوج العثمانيين، فحافظ العثمانيون عليها وكانوا سببا في قيام أخرى تسهّلا لحكمهم وبسطا لنفوذهم، ما أكسبها صفة التوريث. وفي هذا الإطار جاءت ورقتنا البحثية لتزِيل الإيهام عن إحدى المشيخات الوراثية بالجزائر العثمانية، ألا وهي مشيخة الزَّوَاغَة التي عرفها الشرق الجزائري مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، والتي تداول على تسيير شؤونها أولاد عز الدين، وهي إحدى المشيخات الوراثية الصغرى التي لم تنل حقها من الدراسة والبحث، وسنحاول من خلال هذا المقال رصد كل ما تعلق بها قراءة وتحليلا.

الكلمات المفتاحية: أولاد عز الدين، مشيخة، الزَّوَاغَة، السلطة، الشيخ، القبيلة.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

The Ottoman Turks recognized the effectiveness of the tribal system in the rural areas of Algeria upon their arrival. They actively sought to harness it in a way that served their interests. History provides us with numerous examples of sheikhdoms that existed in the central Maghreb before the Ottoman arrival. The Ottomans preserved these sheikhdoms and even facilitated the establishment of new ones to consolidate their rule and expand their influence, granting them a hereditary nature. In this research, we aim to shed light on one of these hereditary sheikhdoms in Ottoman Algeria, namely the Sheikhdome of Zawaga, which flourished in the eastern region of Algeria in the early 19th century. The affairs of Zawaga were managed by the descendants of Azzedine, yet this minor hereditary sheikhdome has not received sufficient attention in terms of study and research. Through this article, we will endeavor to explore and analyze all aspects related to the Sheikhdome of Zawaga.

Keywords: Ezzedine's Children, Sheikhdome, the Zawagha, the authority, the sheikh, the tribe,

مقدمة:

كان منصب شيخ القبيلة يمثل آخر درجة في السلم الإداري العثماني بإيالة الجزائر، ذلك أنه وبحكم منصبه، كان عليه أن يكسب ثقة مزدوجة. ثقة القبيلة من جهة لأنها من اختارته لتمثيلها، والسلطة من جهة أخرى لأنها من باركت اختياره وزكّت تعيينه، لا لشيء إلا لأنه كان يجب عليه أن يقوم بدور الوسيط في العلاقة بين القمة ممثلة في الحكام والقاعدة ممثلة في المحكومين، أي بين السلطة والمجتمع.

فمنذ أن وطأت أقدام العثمانيين أرض الجزائر، سعوا إلى كسب ود شيوخ القبائل والزوايا، في إطار سياسة المحافظة على الوضع، أي حكم الجزائر بأهلها، وهذه السياسة استطاعوا

بسط نفوذهم على بقاع عدة من الإيالة رغم عددهم القليل، وأن يضمنوا تواجدهم بها طويلا.

وفي هذا الإطار كان لمشايخ الزواعة دورا مهما أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، إلا أن هذه المشيخة لا تزال مجهولة لدى الكثير من الباحثين والدارسين، وقد كان مقال بجريدة السلام بقلم الباحث محمد الصادق مقراني¹ منطلقا لنا لطرق هذا الموضوع. تتمحور إشكالية دراستنا حول السبب الذي جعل العثمانيين يستحدثون مشيخة الزواعة، وأطوار علاقتهم بمشايخها. وتتمخض عنها عدة تساؤلات تتمثل في الآتي:

- ما المقصود بالمشيخة؟ ما هو أصل الزواعة؟ ما هي مواطنها؟ ما هو سبب استحداث العثمانيين لمشيخة الزواعة مطلع القرن 19م؟ ما هي عادات الزواعة وتقاليدهم؟ كيف كانت العلاقة التي ربطت بين مشايخها وبين العثمانيين؟ كيف كان موقف شيوخها من احتلال الجزائر العاصمة عام 1830م، ومن احتلال قسنطينة عام 1837م؟ هي أسئلة وأخرى سنحاول الإجابة عنها بين طيات هذه الورقة البحثية.

1- مفهوم المشيخة:

أطلق مصطلح المشيخة نسبة إلى الشيخ، وهو حسب ابن منظور من استبانته فيه السن وظهر عليه الشيب، ويحدد سنه من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر العمر، جمعه أَشْيَاحٌ وَشَيْخَانٌ وَشُيُوخٌ وَشَيْخَةٌ وَمَشِيخَةٌ وَمَشِيخَةٌ وَمَشْيُوخَاءٌ وَمَشَايِخُ وَأَنْشَاءُ شَيْخَةٍ².

¹ محمد الصادق مقراني، "عائلة أولاد عز الدين وثورة الزواعة وفرجيوة"، جريدة السلام، ع1790،

الجزائر، 8 مارس 2017م، ص16.

² ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج5، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، 2010، ص180.

والمشيخة مؤسسة محلية متجذرة في المجتمع العربي الإسلامي، وهي دليل على المكانة الاجتماعية التي يتمتع بها بعض الأفراد في محيطهم الاجتماعي¹، لها وظائف متعددة (سياسية؛ اجتماعية؛ إدارية)²، يتزعمها الشيخ الذي يجب أن تتوفر فيه جملة من الشروط، من أهمها أن يكون راجح العقل؛ حسن الخلق³، ومن الأعيان وجاهة ومالا⁴، وهو ما يُكسبه سلطة معنوية واسعة على القبائل التي يُشرف عليها⁵.

إن الحكم العثماني في الجزائر كان ظاهريا أكثر منه حقيقيا خاصة في المناطق النائية⁶، إذ أقامت السلطة العثمانية حاجزا من الوسطاء بينها وبين المجتمع الجزائري في الأرياف ممثلا في رجال الدين وزعماء القبائل والأعراش⁷، ما جعل الشيوخ يتولون تسيير شؤون القبائل الجبلية والعشائر البدوية، حيث يتكفل كل شيخ منهم بدوار أو عرش أو دشرة، وإذا تعدّت سلطة أحد الشيوخ إلى عدة قبائل مجاورة، تُصبح له مكانة خاصة تُمكنه من التعامل

¹ حافظ بن عمر، "مؤسسة المشيخة من ديمقراطية القبيلة إلى بيروقراطية الدولة"، المجلة التاريخية المغربية، ع102-103، تونس، مارس 2001، ص232.

² خليفة الميلي، مؤسسة المشيخة بين الاستمرارية والتغير، أطروحة لنيل شهادة الكفاءة في البحث، قسم علم الاجتماع، جامعة تونس، 1992-1993، ص7.

³ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص229.

⁴ سعيد شريدي، "دور المشيخة في تفعيل سلطة الدولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية (ق16-19م)"، مجلة منتدى الأستاذ، ع18، جوان 2016، ص254.

⁵ خليفة الميلي، المرجع السابق، ص7.

⁶ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص21.

⁷ محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص24.

مباشرة مع الباي أو خليفته، وعلى حد تعبير الباحثة فلة موساوي القشاعي هم بحق عين السلطة ويدها في المجال الريفي¹.

ومهام الشيخ عديدة، منها الوقوف على أمور القبيلة، مراقبة موسم الحرث والحصاد وتقسيم الأراضي على الأسر، إلى جانب النظر في قضايا توزيع المياه، واختيار مكان استقرار الدوار².

2- أصل ونسب الزواغة:

الزواغة حسب ابن خلدون بطن من بطون البرابرة البتر، من أبناء سمكان بن يحيى بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبت³، أما القلقشندي فيذكر أنهم من كنانة من البرانس من البربر؛ وهم حسب بنو زواطة⁴ بن كتامة بن برنس بن بربر، ويقول في موضع آخر أنهم بطن من البتر، وينتهي نسبهم إلى ضريس بن مادغش بن بربر⁵، وعلى الأرجح أن القلقشندي وقع في خطأ فهو تارة يقول أنهم بتر و تارة أنهم برانس، وهو ما ذهب إليه البوزياني إذ يقول أنه لا يوجد ذكر لقبيلة زواطة في المصادر القديمة بحرف الراء، سوى ما ورد من خلط في كتاب نهاية

¹ فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837م)، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ -جامعة الجزائر، 1989-1990، ص 58-59.

² خديجة دوالي، رسائل أحمد باي إلى حسين باشا (1240 - 1245هـ / 1826-1830م) -دراسة وتحليل- ، أطروحة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران (الجزائر)، 2005-2006م، ص 40.

³ عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 6، 2000، ص 168.

⁴ على الأغلب الزواغة هم الزواطة، والقلقشندي ذكر أن زواطة إخوة الزواغة وكتب هذه الأخيرة بالعين لا بالغاء، ينظر: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق وتعليق علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، 1958، ص 256.

⁵ القلقشندي، نفسه، ص 257.

الأرب للقلقشندي¹، وأشار إلى ذلك ابن منصور أيضا وأرجع السبب في ذلك إلى التصحيف². وأخبر صاحب الروض المعطار أنها قبيلة من البربر³.

3- مواطن الزُّواغة:

يذكر ابن خلدون أنه لم يصل إليه عن الزُّواغة الكثير ليكتب فيه، غير أنه قال أنهم في ثلاثة بطون، وهم: دمر بن زواغ وبنو واطيل بن زحيك بن زواغ وبنو ماخر بن تيفون، وأن منهم بنواحي طرابلس وفي قسنطينة وكذلك بجبال الشلف وآخرون بفاس⁴، التي استقروا بها منذ الفتح الإسلامي و إليهم ينسب بسيط الزُّواغة الممتد من صفر إلى جبل كندر⁵. وهناك فرع منهم تواجدوا بفج مزالة⁶، ومواطن المشيخة موضوع الدراسة هي المنطقة⁷ التي كانت تشمل كل من باينان، تسالة وآراس بميلة حاليا⁸.

¹ بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر و التوزيع، القبة- الجزائر، 2007، ص355.

² عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص320.

³ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، 1975، ص295.

⁴ ابن خلدون، المصدر السابق، ص170.

⁵ ابن منصور، المرجع السابق، ص ص311-312.

⁶ نفسه، ص311.

⁷ ينظر الملحق رقم 01.

⁸ محمد الصادق مقراني، المرجع السابق، ص16.

4- عادات وتقاليد الزواغة:

كانت عادات وتقاليد الزواغة وغيرها من القبائل الشرقية بالجبـال مُثبتة في ميثاق¹، عثر عليه شارل فيرو في سيدي معروف، وعندما سأل عنه شيوخها، أجابوه أنه نوع من التنظيم الذي كان معمولاً به في قبائلهم منذ القديم².

وقد علّق الباحث علي خنوف على هذا الميثاق مُبرزاً جمود وسذاجة وانعزال السكان في جبالهم، يتوارثون جيلاً عن جيل عادات سُطرت في قوالب جامدة على حد تعبيره، دون أدنى محاولة لإحداث أي تغيير عليها، ويُرجع سبب ذلك إلى السلطات المتعاقبة التي كانت مصطلحتها أن يبقى سكان الجبال على حالهم، ويذكر أن مثل هذه المواثيق والعادات لا تتعلق بالأرياف الشمالية للشرق الجزائري فحسب بل هي مماثلة لقريّاتها بالوسط والغرب، و أعطى مثالا عن أعراش الزواوة وأعراش مستغانم وغيرها، والتي عرفت نفس العادات، ونفس أصناف المعيش والمأكل والمشرب، ويكاد يجزم أنه خلال ستة قرون، أي منذ عهد ابن خلدون حوالي 1370م إلى بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939م، حافظ حوالي 98٪ من سكان الأرياف على نفس المستوى المادي والثقافي، والمستوى الحضاري الذي سجله ابن خلدون عنهم يكاد يكون نفسه ذلك الذي سجله الفرنسيون³.

¹ نظراً لأهمية هذا الميثاق وحتى لا يُثقل المتن لطوله، رأينا إدراج جزء منه ضمن الملاحق. ينظر الملحق رقم 02.

² شارل فيرو، تاريخ جيجلي، ترجمة عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة (الجزائر)، 2010، ص ص45-50.

أو العودة إلى الكتاب الأصلي لشارل فيرو باللغة الفرنسية:

- L.Ch.Féraud, *Histoire des villes de la province de Constantine « GIGELLI »*, Typographie et lithographie L. Arnolet, Constantine, 1870, pp51-59.

³ لتفاصيل أكثر، ينظر: علي خنوف، السلطة في الأرياف الشمالية لبابك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، مطبعة العناصر، العناصر (الجزائر)، 1999، ص ص 25-36.

إن المُطَّلَع على نص هذا الميثاق يجده مكوّنًا من 46 فصلا، تناولت في مجملها قضايا الزواج؛ القتل؛ السرقة؛ المشاجرة،... إلخ. ولكن فعلا أن تُجسّد هذه القضايا في ميثاق ويُعمل على ضوءها عديد القرون دون تغيير فيه ما يقال.

5-أولاد عز الدين والسلطة العثمانية:

سعى العثمانيون إلى نسج علاقات ودية مع الأسر المحلية النافذة بالشرق الجزائري ومنها أسرة أولاد عز الدين، فكيف انطلقت العلاقة بينهما؟ ما الذي ميّزها؟ وكيف كانت أطوارها؟

1-5 بداية العلاقة وتأسيس المشيخة:

يذكر شارل فيرو أن أول اتصال بين السلطة العثمانية وأسرة أولاد عز الدين يعود إلى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي وتحديدًا عام 1800م، فبعد عمليات السطو والسرقة التي كان الناصر زعيم الأسرة يقودها للإغارة على المسافرين بالطريق الرابط بين ميلّة وقسنطينة، وأمام عجز العثمانيين على وضع حد له، قرروا استمالاته وكسب دعمه بأن عيّنوه شيخًا على منطقة الرّوّاغة¹، وهكذا تحول الناصر على حد تعبير الباحث محمد الصادق مقراني من قاطع طريق وخارج عن القانون إلى حام له وداع إليه².

ويشير الباحث العياشي روابجي إلى أن اتصال السلطة العثمانية بأولاد عز الدين كان في فترة متأخرة جدا من حكمهم مقارنة بالأسر الأخرى، ويورد احتمال تخوف العثمانيين من إقامة علاقات مع زعماء الأسرة التي اتخذت من الجبال والمرتفعات صعبة المسالك مأوى لها بعيدا عن أعين السلطة العثمانية³، حتى تتملص من دفع الضرائب لصالح البايك، فكانت

¹ L.Ch.Féraud, « Ferdjioua et Zouara. Notes historiques sur la province de Canstantine », in R.A, N°22, Alger, 1878, p243.

² محمد صادق المقراني، المرجع السابق، ص16.

³ العياشي روابجي، الإدارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة 1837-1871، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2 (الجزائر)، 2014-2015، ص29.

بذلك الزواعة من المناطق الممتنعة والمستقلة عن الحكم العثماني¹، إلى حين ترسيمها كمشيخة، أين صارت تشرف على أربع قبائل، هي زواعة العرس؛ آراس؛ أولاد حيا؛ بني خطاب، ولا تقدم هذه القبائل للسلطة كضريبة إلا رؤوس الحيوانات، ويدفع شيخها 1000 بوجو كحق للتولية².

5-2 علاقة التحالف الدائم:

عمل العثمانيون على تمكين علاقتهم بشيوخ القبائل وزعماء العشائر، ولكن هذا لم يجنبهم أحيانا الصدام معهم، فعلاقتهم بهم كانت تتراوح بين التحالف تارة والتخالف تارة أخرى. غير أن علاقتهم بأولاد عز الدين كانت مختلفة، مثلت التحالف فحسب، ولعل ذلك راجع إلى أن مشيختهم قد استحدثت سبع وثلاثين سنة قبل نهاية حكم العثمانيين للشرق الجزائري، أي أن فترة العلاقة لم تكن طويلة مقارنة بالأسر الأخرى، ما جنب الطرفين الوقوع في خلاف.

انطلقت العلاقة ودية بتنصيب الناصر شيخا على منطقة الزواعة، إذ حرص هذا الأخير على تمكين العثمانيين من المناطق الجبلية التي يُشرف عليها. كما يعود له الفضل في وضع حد لثورة ابن الأحرش الدرقاوي³ عام 1804م، ذلك أنها امتدت على مرتفعات الزواعة والقل وجيجل ضد عثمان باي¹، وكان للشيخ الزبوشي² اليد الطولى فيها³.

¹ فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص142.

² ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري -بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف-، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص292.

³ ابن الأحرش: هو محمد بن عبد الله الشريف الدرقاوي الملقب بابن الأحرش، يذكر أنه ثار على العثمانيين بإيعاز من الانجليز الذين صادفهم وهو في طريق عودته من الحج، في وقت قباضي التفت حوله عديد القبائل وأمدته بأكثر من عشرة آلاف مقاتل، كان لثورته بالغ الأثر على المنطقة الشرقية ما جعل

خدمت أسرة أولاد عز الدين السلطنة العثمانية، ومع ذلك كان العثمانيون يستغلون أي فرصة لإضعافها من خلال سياسة فرق تسد التي كانت لها نتائج فعالة بأن جعلت الأسرة

حاكم الجزائر يرأس الباي عثمان ويخيره بين رأسه أو رأس ابن الأحرش، وقد لقي الباي حتفه في معركة واد الزهور.

لمزيد من التفاصيل حول ابن الأحرش وثورته، ينظر:

- صالح العنثري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص 29-33.

- أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتعليق وتقديم عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص ص 111-114.

- ناصر الدين سعيدوني، ورقات.....؛ المرجع السابق، ص ص 263-295.

¹ عثمان باي: هو ابن محمد بن عثمان الملقب بمحمد الكبير فاتح وهران النهائي؛ فقد كان قائدا للجيش أثناءه، ليخلف عثمان أباه على الغرب الجزائري لخمس سنوات، عُزل بعدها ليعين بايا على قسنطينة حوالي 1220هـ، بعد حُكم لمدة ثمانية عشر شهرا قُتل في معركة واد الزهور.

ينظر: - أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 445 (الهامش). ولتفاصيل أكثر عن الباي عثمان، ينظر:

-أوجين فايست، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792-1973م)، ترجمة صالح نور، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص ص 111-120.

-Mouloud Gaid, *Chronique des beys de Constantine*, Office des publications universitaires, Alger, 1974, pp 52-54.

² هو عبد الله الزبوشي مقدم الطريقة الرحمانية برجاص، كان ناقما على الباي عثمان الذي أزال عن زاويته الإعفاء عن الضرائب، فقتله بسيفه، و أرسل برأسه إلى ابن الأحرش. لتفاصيل أكثر عن الزبوشي و عثمان باي، ينظر:

- L.Ch.Féraud, « Zebouchi et Osman —bey », in *R.A*, N°6, Alger, 1862, pp120-127.

³ Féraud, « *Ferdjioua et Zouara* »; Op.Cit, p245.

تنقسم على نفسها إلى قسمين متناحرين هما فرع أولاد عز الدين وفرع أولاد حمزة¹، والسلطة لم تنفرد بهذه السياسة مع هذه الأسرة بالتحديد، بل كانت سياستها المعهودة تجاه كل الأسر النافذة في المنطقة حتى لا تقوى شوكتها وتفكر في الاستقلال عنها. لقد كانت علاقة أولاد عز الدين بآخر بايات الشرق الجزائري الحاج أحمد² (1826-1837م) جد حسنة، ويعود ذلك إلى فترة كان فيها خليفة للباي إبراهيم عام 1819م، فعلى إثر توتر علاقته به، وخشية أن يكون مصيره الاغتيال قَصَدَ شيخ الزواعة الذي منحه الأمان وساعده في الوصول إلى مدينة الجزائر، أين تم نفي الحاج أحمد إلى البليدة، ليبقى الشيخ عز الدين يتتبع أخباره ويرسل له كل احتياجاته، الأمر الذي لم ينسه الحاج أحمد وظل يعترف بجميله، وسنرى أنه سيجزل له العطاء، ذلك أنه سيؤليه شيخا على كامل الزواعة، عندما يتولى أمور البايككية في الشرق الجزائري³.

¹ Ibid, pp243-246.

² الحاج أحمد باي: هو باي قسنطينة (1826-1837م)، اختلف في تاريخ مولده، ومما ذكر في مقدمة مذكراته أنه مرجح أنه وُلِدَ عام 1786م، كُنِيَ باسم أمه، إذ كان ينادى الحاج أحمد بن الحاجة شريفة، أبوه محمد الشريف، وهو حفيد أحمد القلي حاكم قسنطينة عام 1756-1771م، إنجازاته حافلة بالشرق الجزائري ولعل أهمها أنه أحرَّ الاحتلال الفرنسي لقسنطينة إلى عام 1837م. لمزيد من التفاصيل حول أحمد باي، ينظر:

- بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري (رجل دولة ومقاوم) 1830-1848م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
- محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضريبة، الشركة لوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
- صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

- Mouloud Gaid, Op . Cit, pp89-105.

³ Féraud, « Ferdjioua et Zouara »;Op.Cit, p246.

وستظل أسرة أولاد عز الدين الحليف الدائم للحاج أحمد باي، ففي صراع هذا الأخير مع أسرة بوعكاز الذواودة وأتباعها في قسنطينة وبخاصة أسرة ابن زكري وأسرته ابن الأبيض وأسرة ابن نعمون، عقد الباي حلفا ضدها مع أولاد عز الدين حكام الزواغة و ابن عاشور حكام فرجيوة وأخواله ابن قانة - بعد اجتماع عقدوه عام 1827م¹.

وبالمقابل كان الحاج أحمد باي الداعم الدائم والمساند المستمر لأولاد عز الدين حتى بعد مقتل صديقه عز الدين و تولي إخوته، فقد كان يمدّهم بكل احتياجاتهم، وعليه تمتعت أسرة أولاد عز الدين في عهده بالغلبة، و مدّد حدود المشيخة في عهد الشيخ محمد بن سعد السعود إلى الوادي الكبير، فشملت سلطته بني عيدون؛ بني خطاب؛ بني فاتح².

6-الصراع على مشيخة الزواغة بين أبناء العمومة³:

ترك الشيخ ناصر أول من تزعم مشيخة الزواغة أربعة أولاد وهم: محمد؛ القيدوم؛ فرحات؛ حمزة، وعلى إثر وفاته، خلفه ابنه محمد على رأس المشيخة، وبعد وفاة محمد بن ناصر، وقع خلاف بين أبناء العمومة (عز الدين بن محمد بن ناصر ولخضر بن حمزة بن ناصر)، وقامت السلطة العثمانية بتغذية هذا الصراع ما أدى إلى انقسام الأسرة على نفسها، إذ مُنح لكل من محمد و لخضر برنوس التولية وقُسمت المنطقة بينهما مناصفة، ما أدى إلى ميلاد فرع أولاد عز الدين (أحفاد محمد بن ناصر) وفرع أولاد حمزة (أحفاد كل من القيدوم بن ناصر وفرحات بن ناصر وحمزة بن ناصر). وحتى يُعزز العثمانيون روح الصف أكثر بين

¹ جميلة معاشي، "الحاج أحمد باي بين المقاومة الفرنسية والمعارضة الداخلية"، مجلة الحوار الفكري، مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أدرار (الجزائر)، ع7، ديسمبر 2006، ص182. نقلا عن:

-Bouaziz Bengana, **Une famille de grands chefs sahariens(les Bengana)**,Edition Soubiron, Alger,1930,pp 34-35.

² Féraud, « Ferdjioua et Zouara »;Op.Cit, p248-249.

³ ينظر الملحق رقم 03.

الطرفين أغروا أولاد حمزة بأن تكون سيادة المنطقة لهم فحسب إن هُم تخلصوا من الشيخ عز الدين، وبالفعل هذا ما حدث على إثر مؤامرة دُبرت للشيخ عز الدين بفج أكдал، ما سيجعل أمر الوفاق بين الفرعين بعد ما وقع أمرا مستحيلا¹.

أما العثمانيون فلم ينفذوا ما وعدوا به لخضر بن حمزة بأن يجعلوه الشيخ الوحيد للمنطقة وإنما نصبوا سعد السعود بن عز الدين مكان والده، ليبقى الصراع لسان حال المنطقة على الدوام بين الشيخين، و ينتهي بمقتل الشيخ سعد السعود؛ وتولية ابنه عز الدين مكانه، وكان هذا عام 1819م. في هذه الأثناء وقع خلاف بين باي الشرق إبراهيم و خليفته الحاج أحمد، ما جعل هذا الأخير كما ذكرنا سابقا يلجأ إلى عز الدين شيخ الزواغة خوفا على نفسه من القتل. وما وجده الحاج أحمد من الشيخ جعله يُكِّن له كل الحب والاحترام ويعترف بجميله على الدوام، وعندما تولى أمور بايلك الشرق عام 1826م، حسم الباي أحمد الصراع الذي كان بين أبناء العمومة (فرع عز الدين وفرع حمزة) على مشيخة الزواغة، بأن وضع حدا للشيخ محمد بولخراس زعيم أولاد حمزة بإزاحته من منصبه، وجعل الشيخ عز الدين سيدا على كامل المنطقة وأخوه محمد وبورنان مساعدين له².

عاد الصراع من جديد، وقُتِل الشيخ عز الدين على يد سكان آراس مناصري فرع أولاد حمزة، وكادت الأحداث تتطور وتشتعل نار الحرب بين كل القبائل الشرقية المناصرة لأحد الفرعين لولا وفاة الشيخ محمد بولخراس. وهنا يقال أن الباي أحمد كان منشغلا بثورات عرب الجنوب ولهذا أوعز إلى قريبه بورنان بن عاشور بأن يدس له السم؛ فمات زعيم أولاد حمزة مسموما. وعيّن أحمد باي محمد بن سعد السعود أخ الشيخ عز الدين شيخا على الزواغة. وقد احتار هذا الأخير في شأن ابني الشيخ محمد بولخراس اللذين كانا طفلين آنذاك؛ هل يتخلص منهما وبذلك يضع حدا لأي صراع مستقبلي حول زعامة المشيخة؛ أم

¹Féraud, «Ferdjioua et Zouara»; Op.Cit, p245.

² Ibid, p246-247.

يتولى الوصاية عليهما فيعيشا في كنفه، وأمام معارضة أخيه بورنان التخلص منهما، لم يجد حلا غير التكفل بهما¹.

صمّم الباي أحمد رفقة مصطفى بن رجب² قائد الانكشارية بميلة وبمساعدة شيخ الزواغة معاقبة سكان آراس الذي اغتالوا الشيخ عز الدين، فزحفوا عليهم ليلا بعد أن وحدوا قواتهم، فأحرقوا قراهم وقتلوا عددا منهم؛ وهنا يذكر فيرو أن الحاج بولخراس الذي فرّ بعد مقتل أخيه الشيخ محمد بولخراس إلى آرس قد نجا من هذا القتال، وتوجه إلى موية أين لقي حتفه بها، فقد فصل أهلها رأسه عن جسده وأُرسل إلى الحاج أحمد باي. وهكذا تم القضاء على جميع شيوخ أولاد حمزة، لتصبح مشيخة الزواغة لأولاد عز الدين دون منافس أو منازع، وبقي محمد بن سعد السعود بن عز الدين بن محمد بن ناصر على رأس مشيخة الزواغة إلى فترة الاحتلال الفرنسي لقسنطينة، لتقرّه السلطة الفرنسية عليها أيضا، وقد تزوج زوجة أخية المتوفي ابنة قائد الحامية التركية بميلة الذي تحدثنا عنه سابقا³، وكان لها من الشيخ عز الدين ابنا وحيدا اسمه بولخراس⁴.

¹ Ibid , p247-248.

² هو صهر الشيخ عز الدين الذي أراد أن ينتقم لابنته ممن اغتالوه. ينظر:

- Mouloud Gaid, **Op. Cit**, p94.

³ Féraud, « Ferdjioua et Zouara » ; **Op.Cit**, p248-249.

⁴ ينظر شجرة عائلة أولاد عز الدين:

Féraud, **Ibid**, p352.

7- موقف أولاد عز الدين من الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م:

كان من الطبيعي أن تكون أسرة أولاد عز الدين سندا للحاج أحمد باي في مواجهة الحملة الفرنسية على الجزائر العاصمة عام 1830م بعد النداء الذي وجهه لشيخ القبائل، نظرا للعلاقات الطيبة التي كانت تجمعها والتي تحدثنا عنها آنفا.

ويذكر الباحث العياشي رواحي أنها الأسرة التي قدمت أكبر دعم ومساندة للباي أحمد، إذ زودته بكل ما يحتاج إليه، كما حَمَّوه من حركة التمرد التي تعرض إليها وهو في طريق عودته من الجزائر إلى قسنطينة، وعليه كانت أسرة عز الدين حاضرة في العاصمة لمواجهة الاحتلال الفرنسي¹. ولكن بالرجوع إلى ما ذكره أحمد باي في مذكراته، لم نعثر على ما يدل على أن شيخ الزواغة كان معه، خاصة وأن الحاج أحمد باي قال أن من بين مرافقيه، ولد مقران وابن حملاوي آغا وشيخ النغاس وقائد الزمالة وقائد بن عاشور وشيخ بوشناح، ولم يأت على ذكر شيخ الزواغة².

ونستغرب ذلك خاصة وأن أولاد عز الدين كانوا من المقربين إليه، ومن جهة أخرى يبدو أنهم كانوا معه فعلا، فوجودهم أثناء التصدي للمتمردين على الباي أحمد دليل على أنهم كانوا في الذهاب والإياب معه.

¹ العياشي رواحي، المرجع السابق، ص49.

² محمد العربي الزبيري، مذكرات...:المرجع السابق، ص11.

8- موقف أولاد عز الدين من الاحتلال الفرنسي لقسنطينة عام 1837م:

وجه الفرنسيون أنظارهم بعد احتلال مدينة الجزائر في 1830/07/05م نحو الشرق الجزائري، وكانوا على علم أن احتلال عنابة سيُمكّنهم من احتلال عاصمة بايلك الشرق قسنطينة، لكونها المنفذ البحري الرئيسي للمقاطعة الشرقية، فهي بذلك ذات أهمية بالغة استراتيجية واقتصادية، وعليه كانت عنابة ثاني مدينة تُوجه إليها حملة عسكرية في 1830/07/26م، غير أن بسالة مقاومة أهلها أفشلتها، ليتم للفرنسيين ذلك في مارس 1832م¹. بعد أن حاول الحاج أحمد باي منع احتلالها بكل ما أوتي من جهد، غير أنه لم يتمكن، ليترك احتلال العاصمة ثم عنابة في نفسه وقعا كبيرا، ومع ذلك لم يقف مكتوف اليدين بل أرسل شكوى للبرلمان البريطاني مشفوعا بخواتيم وإمضاءات شيوخ القبائل وأعيان البلاد مطالبا بحماية بريطانيا ضد فرنسا، غير أنه لم يتلق أي رد². وظل يتربص بمساعدة الخلافة العثمانية له بعد مراسلة السلطان محمود الثاني³، خاصة أنه كان يعتبر

¹ العياشي روابي، "الاحتلال الفرنسي لقسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري عام 1837م وردود فعل أعيان أريافها"، حويلات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع5، قالمة (الجزائر)، 2010، ص 364-367.

² صالح فركوس، المرجع السابق، ص63.

³ السلطان محمود الثاني (1808-1839م): هو ابن السلطان عبد الحميد الأول، تولى الحكم وعمره 24 سنة، كان يحارب على عدة جهات داخليا وخارجيا، أحدث عدة إصلاحات داخلية، عمّم تعيين السفراء في عواصم الدول الأوروبية، من أبنائه السلطان عبد المجيد والسلطان عبد العزيز. ينظر:

- إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (لبنان)، 1988، ص ص 206-212.

نفسه وريثها الشرعي بالجزائر عامة والشرق منها على وجه الخصوص¹، غير أن وضع الدولة العثمانية آنذاك لم يسمح بإرسال المدد.

وفي نوفمبر 1836م، وُجهت الحملة الفرنسية الأولى من عنابة نحو قسنطينة بقيادة الماريشال كلوزيل²، وعندما وصلت أخبارها إلى الحاج أحمد باي، قام بإرسال أفراد عائلته وممتلكاته إلى بورنان من أسرة أولاد عز الدين، ليتفرغ لمواجهة، وفعلًا تمكن من إفشالها بدعم من قبائل المنطقة³. ليقوم بعدها بمراسلة شيوخهم وأعيانهم طالبًا منهم مناصرته ضد الفرنسيين الذين من مخططاتهم احتلال قسنطينة. لتتجدد الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة في العام الموالي؛ أي عام 1837م، بقيادة الماريشال دامريمون الذي استفاد من التجربة الفاشلة التي سبقته، وأخذ كل احتياطاته حتى تُكَلَّل هذه الحملة بالنجاح، وهو ما حدث، إذ في هذه المرة سقطت عاصمة الشرق الجزائري في يد الفرنسيين، بتاريخ 13/10/1837م⁴.

وهكذا حققت الإدارة الاستعمارية هدفها الموالي باحتلالها عاصمة الشرق الجزائري، بعد الجهود المضنية التي قام بها أحمد باي، فرغم سقوط قسنطينة لم ولن يستسلم بسهولة، ذلك أنه لم ييأس ورفع لواء الجهاد والمقاومة ضد المستعمر ولم يرض بمساوماته له إن هو أعلن طاعته ورضوخه.

¹ عدة رسائل بعث بها أحمد باي للسلطان محمود الثاني طالبًا النصرة والدعم لاسترجاع عنابة ولما لا العاصمة أيضًا، و منها الرسالة المدرجة بالملحق والمشفوعة بخواتيم أهم الشخصيات الفاعلة بالشرق الجزائري ومنها شيخ الزواغة، ينظر: الملحق رقم 04.

² العياشي رواحي، "الاحتلال الفرنسي.....": المرجع السابق، ص 367-368.

³ Ernest Mercier, **Les deux sièges de Constantine (1836-1837)**, Librairie L.Poulet, Constantine, 1896 ,P18.

⁴ العياشي رواحي، "الاحتلال الفرنسي.....": المرجع السابق، ص 368.

والأكيد ودون أي مجال للشك كانت أسرة أولاد عز الدين إلى جانب أحمد باي في كل خطواته المقاومة للمستعمر، ولكن بعد سقوط عاصمة الشرق، عاد كل شيخ إلى منطقته، بما في ذلك شيخ فرجيوة وشيخ الزواغة لترقب ما ستسفر عنه الأحداث.

وعندما مرّ الدوق أورليان Orléan والمارشال فالي Valée عبر ميلة مع فيلق الجيش الفرنسي، وبينما هم كذلك قدّم إليهم الشيخ محمد بن سعد السعود شيخ الزواغة وقدّم نفسه لمعسكرهم باحترام شديد، وعلى حدّ تعبير شارل فيرو أنه في الأيام الأولى للاحتلال لم يكن سهلاً على السلطات الفرنسية تحويل أنظارها لهذه المنطقة الجبلية، لأنّ الشيخ حرص على تصويرها للسلطات الفرنسية على أنها منطقة صعبة للغاية، و الأكيد أنه يقصد صعوبة تضاريس مسالك الزواغة، ما جعل السلطات الفرنسية تقرّه عليها مع تقديم فروض الولاء والطاعة المتمثلة في دفع الضريبة، وهكذا أمّنوا أمن المنطقة، وبذلك دخل شيخ الزواغة محمد بن سعد السعود طواعية تحت طاعة وولاء السلطات الاستعمارية¹.

وعليه بقي أولاد عز الدين على رأس الزواغة خلال الفترة الاستعمارية إلى حين²، وهو حسب شارل فيرو وضع حتّي أمام سلطاتهم لأنّه لم يكن لديها البديل عنهم، فهُم خلال هذه الفترة في المنطقة دون منافس¹.

¹ Féraud, « Ferdjioua et Zouara »; Op.Cit, p250.

² على إثر ثورة الزواغة عام 1864م، نفت الإدارة الاستعمارية أعيان أولاد عز الدين إلى جزيرة كورسيكا، فيما هاجر أفرادها إلى تونس. لمزيد من التفاصيل ينظر:

- يحيى بوعزيز، "ثورات سكان الزواغة وفرجيوة والبايور ضد الاستعمار الفرنسي وقضية الحاج بن عز الدين"، مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، العدد 40، 1977، ص ص 11-21.

- العياشي روابحي، "هجرة بعض العائلات الجزائرية الكبرى إلى البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر"، مجلة التواصل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة (الجزائر)، المجلد 24، العدد 53، جوان 2018، ص ص 358-375.

وما تجدر الإشارة إليه في آخر هذه الورقة البحثية أن أولاد عز الدين كانوا كالشوكة في حلق الاستعمار الفرنسي، فقد سجلت عدة تمردات لهم عليه، ولم يكن ليَرْضُوا أبدا العيش تحت مذلة المستعمر حتى وإن أقرهم على ما كانوا عليه.

خاتمة:

- خلصنا في ختام هذه الورقة البحثية إلى جملة من الاستنتاجات المتمثلة في:
- أن أهم ما ميّز الوجود العثماني في الجزائر إقراره للأوضاع في المناطق الجبلية كما كانت عليه سابقا، وضمّانا لولائها مكّنت السلطة العثمانية الشيوخ عليها، ومثال ذلك الشيخ ناصر على الزّواغة.
 - مشيخة الزّواغة هي من المشيخات المستحدثة خلال الفترة العثمانية، اضطر العثمانيون لاستحداثها مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وتولية الناصر عليها حتى يأمنوا المنطقة التي كانت مصدر قلق بالنسبة إليهم، ويضمنوا ولاءها لهم.
 - تميّز الشرق الجزائري بوجود عدة قوى محلية فاعلة وفعالة، تحكمت في النطاقات الريفية التي كانت تُشرف عليها وإلى حد بعيد، وتمثلت هذه القوى في مختلف الأسر النافذة، ومنها أولاد عز الدين التي حكمت مشيخة الزّواغة، وكان لها دور بالغ الأهمية خلال السبع والثلاثين سنة الأخيرة من الحكم العثماني وكذا خلال الحكم الذي تلاه.
 - لقد كان لأسرة أولاد عز الدين أدوارا بارزة مدعّمة لسلطة البايلك في كل الأحوال والظروف، بمساهمتهما في إنهاء ثورة ابن الأحرش والزيوشي، وبوقوفها إلى جانب قوات أحمد باي في مواجهته للغزو الفرنسي للجزائر العاصمة عام 1830م، وكذا

¹ Féraud, « Ferdjioua et Zouara »; Op.Cit, p251.

لقسنطينة في المحاولتين الأولى عام 1836م؛ والثانية عام 1837م، والتي أنهت الحكم العثماني للمنطقة وأعلنت عن بداية عهد جديد بها، ألا وهو العهد الاستعماري.

- رغم انقسام أسرة أولاد عز الدين على نفسها إلى فرعي أولاد عز الدين وأولاد حمزة واحتدام الصراع بينهما حول مشيخة الزواغة، والذي أودى بحياة الكثير من الشيوخ، بسبب السياسة العثمانية المنتهجة "سياسة فرق تسد"، والمستهدفة لإضعاف الأسر النافذة وتشتيتها، إلا أن مواقف أسرة أولاد عز الدين لم تتغير وبقيت حليف السلطة الدائم إلى غاية نهاية الحكم العثماني للشرق الجزائري عام 1837م.

- سارت السلطات الفرنسية على نهج العثمانيين في سياستها مع القوى المحلية النافذة في الجزائر عموما والشرق على وجه الخصوص، وهي سياسة المحافظة على الوضع القائم، ونلمس ذلك من خلال مشروع فالي الذي استحدث مناصب مُنحت للشيوخ الفاعلين، وهذا بغرض التمكين للمستعمر الغاشم وإخضاع الثائرين لسلطته، وما كان للاستعمار أن يُحكم سيطرته على الشرق الجزائري لولا عضد الأسر النافذة فيها ومنها أسرة أولاد عز الدين.

- المادة الخيرية الخاصة بأولاد عز الدين خلال الفترة العثمانية قليلة جدا عكس تلك المتعلقة بهم خلال الفترة الاستعمارية، على أمل العثور على وثائق تنير تاريخ الأسرة المغمور، وأغلب الظن أنها لا تزال ضمن الأرشيف الخاص بالعائلة توارثوه كما كانوا يتوارثون منصب المشيخة، ونتمنى ذلك، لعله يخرج يوما إلى النور.

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

- وثيقة أرشيفية تحت رقم HAT-01230-47971-D بمركز الأرشيف العثماني باسطنبول.
- ابن خلدون (عبد الرحمن) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج6، 2000.
- ابن عمر (حافظ)، "مؤسسة المشيخة من ديمقراطية القبيلة إلى بيروقراطية الدولة"، المجلة التاريخية المغربية، ع102-103، تونس، مارس 2001، ص 231-249.
- ابن منصور (عبد الوهاب) ، قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص320.
- ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج5، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2010.
- بك حليم (إبراهيم)، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (لبنان)، 1988.
- بوعزة (بوضرساية)، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري (رجل دولة ومقاوم) 1830-1848م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.

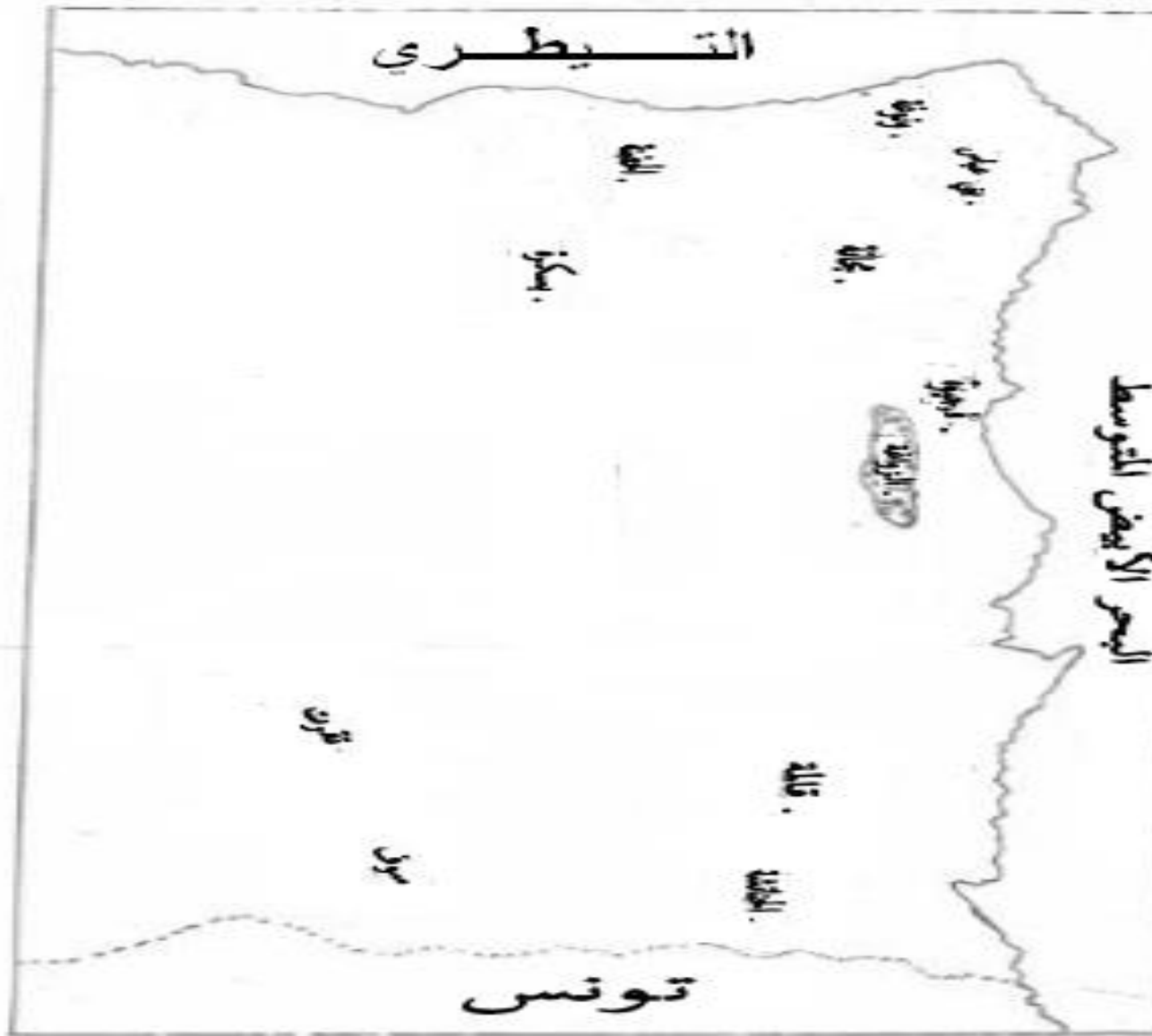
- بوعزيز (يحيى)، "ثورات سكان الزواغة وفرجيوة والبابور ضد الاستعمار الفرنسي وقضية الحاج بن عز الدين"، مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، العدد 40، 1977، ص ص 11-21.
- دوبالي (خديجة)، رسائل أحمد باي إلى حسين باشا (1240 - 1245هـ / 1826-1830م) -دراسة وتحليل-، أطروحة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران (الجزائر)، 2005-2006م.
- الزبيري (محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
- الزبيري (محمد العربي)، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
- الحميري (محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، 1975.
- الدراجي (بوزياني)، القبائل الأمازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة-الجزائر، 2007، ص 355.
- الراشدي (أحمد بن محمد بن علي بن سحنون)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- روابحي (العياشي)، "الاحتلال الفرنسي لقسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري عام 1837م وردود فعل أعيان أريافها"، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع5، قلمة (الجزائر)، 2010، ص ص 363-380.

- روابحي (العياشي)، الإدارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة 1837-1871، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2 (الجزائر)، 2014-2015.
- روابحي (العياشي)، "هجرة بعض العائلات الجزائرية الكبرى إلى البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر"، مجلة التواصل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة (الجزائر)، المجلد 24، العدد 53، جوان 2018، ص ص 358-375.
- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله)، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق وتعليق علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد- العراق، 1958، ص 256.
- سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- سعيدوني (ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- سعيدوني (ناصر الدين)، الشرق الجزائري -بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف-، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- فايس (أوجين)، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792-1973م)، ترجمة صالح نور، دار طليطلة، الجزائر، 2013.
- فيرو (شارل)، تاريخ جيجلي، ترجمة عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة (الجزائر)، 2010.

- شريدي (سعيد)، "دور المشيخة في تفعيل سلطة الدولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية (ق16-19م)"، مجلة منتدى الأستاذ، ع18، جوان 2016، ص ص250-270.
- العنتري (صالح)، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم راجح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- خنوف (علي)، السلطة في الأرياف الشمالية لبابلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، مطبعة العناصر، العناصر(الجزائر)، 1999.
- معاشي (جميلة)، "الحاج أحمد باي بين المقاومة الفرنسية والمعارضة الداخلية"، مجلة الحوار الفكري، مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أدرار (الجزائر)، ع7، ديسمبر 2006، ص ص181-187.
- مقراني (محمد الصادق)، "عائلة أولاد عز الدين وثورة الزواغة وفرجية"، جريدة السلام، ع1790، الجزائر، 8 مارس 2017م، ص16.
- موساوي القشاعي (فلة)، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771-1837م)، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ – جامعة الجزائر، 1989-1990.
- الميلي (خليفة)، مؤسسة المشيخة بين الاستمرارية والتغير، شهادة الكفاءة في البحث، قسم علم الاجتماع، جامعة تونس، 1992-1993.
- باللغة الأجنبية:
- Féraud(L.Charles), Histoire des villes de la province de Constantine « GIGELLI », Typographie et lithographie L. Arnolet, Constantine, 1870 .

- Féraud (L.Charles), « Zebouchi et Osman –bey » in **R.A**, Alger, N°6, 1862, pp120-127.
- Féraud (L.Charles), «Ferdjioua et Zouara. Notes historiques sur la province de Canstantine», in **R.A**, N°22, Alger, 1878, pp241-258 et pp321-332.
- Gaid (Mouloud), **Chronique des beys de Constantine**, Office des publications universitaires, Alger, 1974.
- Mercier(Ernest), **Les deux sièges de Constantine (1836-1837)**, Librairie L.Poulet, Constantine, 1896.

الملحق رقم 01: موقع مشيخة الزواغة¹



¹ العياشي رواجي، الإدارة الاستعمارية....؛ المرجع السابق، ص 444 (بتصرف).

الحمد لله

هذا تعريف عوايد قبائل زواغة وأراس وأولاد حاية، وأولاد عيدون، وبني خطاب، وغيرهم وما كانوا يصنفون في الفارط. وأن لكل عرش من أعراشهم جماعة تفصل قضايهم حسب العادة السالفة، يعينون من كل قبيلة رجلا أو اثنين أو أكثر يختارون العقلاء والمسنين وكل من تفضله الجماعة المذكورة كمثّل النكاح وقسم التركة، وقتل النفس والسرقة، وحريق الديار، والزرع والتبن، وسرقة السلاح، والهجوم على المحارم، والتعدي على الحدود الفاصلة بينهم.

الفصل الأول: إن من عادتهم يزوجون المرأة بالجدي وهذا شرط عندهم على التعاقد وإن توفي المتزوج فيردها من أقاربه أحد منهم، ثم الثالث والرابع وهكذا لأنهم يرثونها.

2- وإن تزوج رجل وظهر به اعتراض، فإنه يؤجل عامين فإن بقي على ذلك فتخرج عليه المرأة، وتزوج بغيره ويأخذ الرجل جميع ما دفع فيها.

¹ شارل فيرو، تاريخ جيجلي، ترجمة عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة (الجزائر)، 2010، ص ص45-50.

3_ وإن تزوجت امرأة بالجدي وعجز الزوج على دفع صداقها، فإن أولياءها يطلبونه مرة أو اثنين فإن تبين عجزه، فالجماعة يأمرونه بتطليق المرأة، ويلزمونه بأن يذبح كبشا ليطعم به جماعة القبيلة.

4_ وإذا تعدى أحد على رجل من أهل القبيلة وقتله عمدا، تنهب داره وتهدم، ويذبحون له عشرة رؤوس من البقر خطية، ويدفع دية كاملة أو إن كانت له بنت أو أخت يزوجهما أحدا من أقارب المقتول، يأخذها في الدم وتبقى المرأة معطية على حساب الجدي⁽¹⁾.

5_ وأما القاتل إذا مسك وقت القتل، يقدمونه لأولياء المقتول، ليقتلوه في الدم، وإذا فلت، ولم يمسك فإنهم يعاقبونه بمثل ما تقدم وينفونه من عرشه، ويبقى ملكه بيد أولياء المقتول يتصرفون فيه حتى يقبلوا منه الدية أو المعطية، وإلا فلا رجوع له لبلاده أبدا.

6_ وإذا اتهموا أحدا بقتيلة ولم يظهر القاتل فإن أولياء المقتول يحلفون المتهم وخمسين رجلا معه من أقربائه، وإذا امتنع من اليمين أو امتنع أقرباؤه أو لم يتم عدد الخمسين رجلا فيعاقبون المتهم بمثل ما تقدم.

7_ إن السارق إذا مات بداخل الدار، يدفع القاتل أربعين دورية من عند القاتل، وعشرين من عند الجماعة فيأخذ ذلك أهل الميت وتنصل القضية.

8_ وإذا تشاجرا اثنان، وطلع أحدهما زناد المكحلة على صاحبه ولم تتكلم يذبحون له خمسة رؤوس بقر خطية. إذا كان المشاجر معه من غير سلاح. وأما من ضرب صاحبه بسكين وجرحه جرحا خفيفا دورو ونصف خطية.

9_ ومن تشاجر في العرش، وصدر منه شتم يلزمه رأس بقر خطية.

10- وإن كان واحد براني ليس هو من العرش وله صاحب بالعرش فمن تعدى عليه في العرش، يأخذ صاحبه عشرة ريالات بسيطة⁽¹⁾ وإذا كان في الأفراح أو العرس يأخذ صاحبه عشرين ريالاً بسيطة.

11- وإذا تضارب رجلان في السوق فعلى كل واحد منهما ثلاثة دورية خطية.

12- وإن حانوت الحداد الذي يخدم آلة حديد الفلاحة، وغيرها فلا أحد يطلب صاحبه في دين له عليه بداخلها ومن تشاجر بها يتخطى برأس من البقر ولا يأخذ دينه من غريمه، إلا إذا كان خارج الحانوت.

13- وإذا وقعت مشاجرة بين اثنين وتقدم أقارب أحدهما بقصد الحمية، وتعاونوا على ضرب الآخر وجرحه فيلزم للمتقدمين رأس بقر خطية ويدفعون أيضاً قصاص المجرور.

الملحق رقم 03: شيوخ الزواغة 1800-1837م¹

ناصر (شيخ الزواغة حوالي 1800م)



محمد (حوالي 1806م)



عز الدين بن محمد

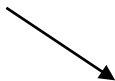


سعد السعود (قُتل من طرف أولاد حمزة)



عز الدين بن سعد السعود (تولى عام 1819م

قُتل من طرف سكان آراس)



محمد بن سعد السعود 1837 م (قُتل مسموما)

لخضر بن حمزة

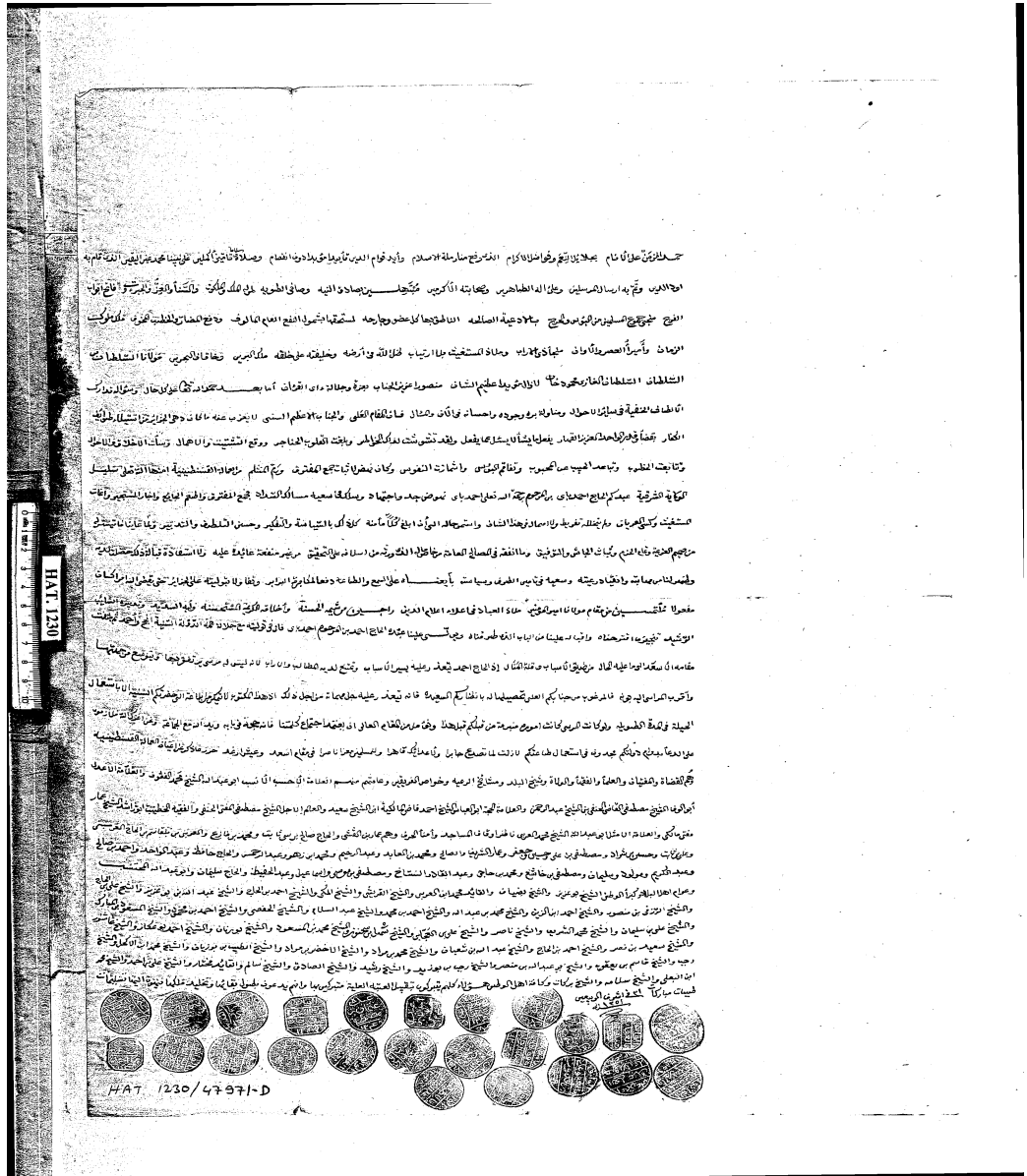


محمد بن بولخراس (قُتل مسموما)

¹ منذ تولي عز الدين بن محمد بن ناصر مشيخة الزواغة صارت مناصفة بينه وبين لخضر بن حمزة بن ناصر كما ذكر سابقا، وظلت كذلك إلى عام 1826م، عندما نصب الباي أحمد عز الدين بن سعد السعود على كامل الزواغة. ينظر:

Féraud, « Ferdjioua et Zouara »; Op.Cit, pp245-247 et p352.

الملحق رقم 04: رسالة الحاج أحمد باي إلى السلطان محمود الثاني¹



¹ الوثيقة تحت رقم HAT-01230-47971-D بمركز الأرشيف العثماني باستطنبول.